العرب . وكان الجندي الاسرائيلي متفوقا تفصل بينه وبين العربي هوة نوعية غير قابلة للردم . فالجندي الاسرائيلي عقائدي مؤمن بعدالة القضية التي يحارب من أجلها ، ومتعلم وذو خبرة في استعمال الاسلحة ، وذو مقدرة على استيعاب اخر ما تنتجه مصانع السلاح في الولايات المتحدة . وبالمقابل كان العربي همجيا ، ليست له قضية معينة ، هدفه النهب والقتل والتخريب ، مرتزقا يحمل السلاح لان هناك من يدفع له مخصصا شهريا .

في حرب اذار كانت نسبة الجنود الاسرائيليين الى المقاتلين الفلسطينيين والوطنيين اللبنانيين تقارب ١ : ٢٠ لصالح الاسرائيليين . وفي مجال الطائرات والسفن الحربية والمدرعات لا يوجد مجال للحديث عن النسب . وفي هذه الحرب صدرت الاوامر من القيادة الاسرائيلية الى وحداتها باطلاق النار على من يفر من المعركة او يمتنع عن التقدم . وفي هذه الحرب كانت قيادة الوحدات الاسرائيلية ترفض التقدم الى موقع لا يزيد عدد المقاتلين فيه عن عشرة الا بعد قصف مدفعي وقصف بالطيران لعدة ساعات . وعند أول اشارة لوجود مقاومة كان يقوم بالتراجع ليطلب القصف بالطيران والمدفعية . وفي هذه الحرب اضطرت الصحف الامريكية ان تعلن شكها بالبلاغات الاسرائيلية حول الخسائر . ففي جريدة انترناشيونال هيرالد تريبيون الصادرة بتاريخ ٢١ اذار ١٩٧٨ ، نجد على الصفحة الاولى تصريحا للجنرال غور يقول فيه ان عدد القتلى الاسرائيليين منذ بدء القتال بلغ ١٨ قتيلا . ونقلب الصفحة في نفس الجريدة فنجد على الصفحة الثانية خبرا يقول ان عدد القتلى يتجاوز ٥٥ قتيلا « حسب تقارير غربية موثوقة » . ويعرف المقاتلون ان عدد قتلى العدو يتجاوز اضعاف هذا الرقم .

لقد تميزت حرب اذار بان العدو الصهيوني لم ينجح الا في انزال اقصى ما يستطيعه من الخسائر بالمدنيين وبقراهم وبحقولهم في حين كانت خسائر المقاتلين لا تزيد عن الحد الادنى الممكن .

ان تعبير « الهوة النوعية » بين المقاتل الاسرائيلي والمقاتل العربي تعبير سيختفي سريعا من التداول . وستدرس جهات كثيرة النتائج الخطيرة المترتبة على اختفاء هذا التعبير من التداول . ومن هذه الجهات التي ستدرس هذا الموضوع تأتي الولايات المتحدة في المقدمة . ان اميركا تحب اسرائيل القوية المنتصرة . اسرائيل التي تنهزم امامها الجيوش قبل البدء باطلاق النار ، اسرائيل ذات الذراع الطويلة . هذه هي اسرائيل التي تمتلك مبرر وجود في نظر اميركا والبنتاغون والجيش الاميركي . لكن اسرائيل التي لا يفر من امامها المقاتلون الوطنيون هي مسألة اخرى .

لقد كان الفلسطينيون دائما هم الشبح الذي يقبر ويخرج من القبر . ولهذا